

صورة البطل بين السلطة والتمرد في مسرحية نساء للبيع لعبد الملك مرتاض

The image of the hero between power and rebellion in the play women's for Sale by Abdul Malik Murtad

محمد قشي¹

¹ جامعة أبو القاسم سعد الله جامعة الجزائر -2- (الجزائر)، mohammedguechi4@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/12 تاريخ القبول: 2021/11/10 تاريخ النشر: 2021/12/20

ملخص: يسعى هذا المقال الموسوم بـ : صورة البطل بين السلطة والتمرد في مسرحية نساء للبيع لعبد الملك مرتاض إلى الوقوف على إشكالية؛ ظهور الشخصية الرئيسية (البطلة) ضمن إطار النص المسرحي الجزائري؟ وكيف كان صراعها مع العادات والتقاليد الراسخة في المجتمع وتمردا وعدم خضوعها لهذا النسق الذي انتشر في المجتمع الجزائري بعد الاستقلال؛ أي كيف جسّد عبد الملك مرتاض بناؤه الفني للنص؟ وإلى أي مدى استطاع خلق شخصيته الرئيسية وإعطائها أبعادها الفنية؟ التي يحاول من خلالها إيصال فكرته الرئيسية حول العرف الاجتماعي والهيمنة الأبوية الذكورية، وما هو نوع الصراع داخل النص؟

كلمات مفتاحية: البطل؛ الصراع؛ التمرد؛ المسرح؛ الطابو؛

Abstract: This article, entitled The image of the hero between power and rebellion in the play women's for Sale by Abdul Malik Murtad, seeks to find the problem of how the main character appeared in the context of Algerian theater? and its rebellion and lack of submission to this pattern which spread in spread in Algerian society after independence; that is, how use his artistic construction of the text? and give him artistic dimensions? Through which he tries to reach his main idea on his Social norms and patriarchal domination, What is the type of conflict within the text?

Keywords: Hero; conflict; rebellion; theater

المؤلف المرسل: محمد قشي ، الإيميل: mohammedguechi4@gmail.com

1. مقدمة:

يعد المسرح أحد الفنون الأدبية الأدائية الذي يعتمد أساسا على ترسيخ الأفكار والقيم في ذهن الجمهور أو القارئ فهو ليس وسيلة للترفيه والمتعة فحسب، بل يُعد مؤسسة تربية توعوية يهتم بقضايا المجتمع بمختلف أطيافه وطبقاته، ويسعى المسرح كذلك إلى إحياء التراث بصورة تتناسب مع مطامح الجمهور المتلقي من جهة، و بث الوعي من خلال معالجته للقضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية من جهة أخرى، ونجد عبد الملك مرتاض من بين الذين ساهموا في بث الوعي ومعالجة هذه القضايا وهذا من خلال مسرحيته "نساء للبيع" والتي يعالج من خلالها السيطرة والهيمنة الذكورية وكذا موضوع الطبقة داخل المجتمع ووصف الحالة الاجتماعية للأستاذ والمعلم الجزائري و الوقوف على إشكالية؛ ظهور الشخصية الرئيسية (البطلة) ضمن إطار النص المسرحي الجزائري وكيف كان صراعها مع العادات والتقاليد الراسخة في المجتمع وتمردها وعدم خضوعها لهذا النسق الذي انتشر في المجتمع الجزائري بعد الاستقلال؛ أي كيف جسّد عبد الملك مرتاض بناءه الفني للنص وإلى أي مدى استطاع خلق شخصيته الرئيسية وإعطائها أبعادها الفنية التي يحاول من خلالها إيصال فكرته الرئيسية حول العرف الاجتماعي والهيمنة الأبوية الذكورية، وما هو نوع الصراع داخل النص وما هو نوع البطل وكيف كانت نهايته، كما يهدف هذا المقال إلى إثراء الدراسات المسرحية بصفة عامة والدراسات المسرحية الجزائرية بصفة خاصة .

2. الشخصية المسرحية:

تمثل الشخصية في الأدب المسرحي تلك الأداة التي تؤدي الأدوار المسرحية التي يقدمها لها الكاتب هذا الأخير الذي يهتم بجزئيات رسمها داخل الحدث الدرامي دون إغفال أبعادها المختلفة ، فهي التي تقوم بتنفيذ المخطط بواسطة الأدوار التي تلعبها وتتحرك عبر خشبة المسرح، وعن طريق أيضا الحوار الذي يكشف عن طبيعتها، (ابراهيم، د ت، ص 155) وتعد من أهم العناصر التي تقوم بالعمل المسرحي، فهي في المرتبة الثانية بعد الحبكة كما يراها (أرسطو Aristotle) حين ذكرها أول الأمر لما تحدث عن التراجيديات الإغريقية وعن الفعل الدرامي بوصفه يقوم على الفعل في حدود النص الدرامي (الصالح، 1999 ص 49) ؛ أي أن الشخصية هي ذلك المحرك، أو الناقل لموضوع المسرحية (القصة) والرافعة لدرجة الصراع، والحبكة ، هذه الأخيرة التي قام(أرسطو Aristotle) بإعلانها مرتبة على الشخصية،

وهذا ما لم يكن مسلم به في المدارس المسرحية بعد الدراما الإغريقية خصوصاً الحديثة والمعاصرة هذا الإعلاء عائد إلى أن هذه الشخصيات كانت في الغالب أسطورية كالأبطال ، وأنصاف الآلهة.

3. أبعاد الشخصية:

إذا أراد الكاتب النجاح في رسم الشخصيات فلا بد له من التعرف عليهم جيداً ويكتشف لكل واحد منهم أبعاده الثلاثة: البعد الفيزيولوجي أو الشكلي والبعد السوسولوجي أو الاجتماعي والبعد السيكلوجي أو النفسي، ومعرفته الدقيقة بهذه الأبعاد الثلاثة يتوقف نجاحه في رسم شخصوه، فبالنسبة للبعد الفيزيولوجي فهو يتعلق بالشخص من حيث بنيته وشكله الظاهري ؛ أي الجانب المحسوس الظاهر للشخصية، هل هي قصيرة أم طويلة نحيفة أم بدنية فيها عاهة أو إصابة أو وشم، بالإضافة إلى وصف ملامح الوجه والجسم والتي تلعب دوراً فعالاً في تكوين التشخيص. (باكثير، دت، ص 74)

البعد الثاني هو البعد الاجتماعي وهو « ما يتعلق بالحيط الذي نشأ الشخص فيه والطبقة التي ينتمي إليها، والعمل الذي يزاوله ودرجة تعليمه وثقافته والدين والمذهب الذي يعتنقه... أما البعد النفسي فهو ما ينتج عن البعدين السافلين من الآثار العميقة الثابتة التي تبلورت على مر الأيام فحددت طباعه وميوله ومزاجه ومميزاته النفسية والخلقية. » (باكثير، دت، ص 74)

يلعب المجتمع دوراً مهماً في تحديد ماهية الشخصية بالإضافة ذلك إلى الجانب الخُلقي والنفسي .

إن هذه التفصيلات تؤثر تأثيراً عميقاً في الشخصية وهي التي توجه التصرف وهي التي تُحدث الفعل وهذا عكس ما ذهب إليه (أرسطو Aristotle) عندما جعل العقدة تحتل المقام الأول من المسرحية وجعل الأخلاق ويقصد بها الشخصية في المقام الثاني و تطبيق هذا المفهوم يثبت لنا أن عقدة المسرحية وكل ما فيها من فعل هو أثر من آثار هذه الأبعاد الثلاثة التي تتكون منها الشخصية مجتمعة، ولذا وجب على الكاتب المسرحي أن يدرس شخصيات مسرحياته دراسة تشبه المعاشرة وطول الصحبة و أن يرسمهم رسماً يشمل هذه الأبعاد كلها.

إن مسرحيات شكسبير مثلاً مبنية على الشخصيات ومن هذه المسرحيات «ماكبث» و«الملك لير» و«عطيل» وغيرها. ومسرحيات البسن كلها كذلك بل مسرحيات العباقرة من كتاب المسرح اليوناني. إنها مسرحيات تدور حول الشخصية وتنبع منها بكل ما فيها من أحداث ويركز المؤلف على نمو

الشخصية المسرحية لان من طبيعة الأشياء أن تنمو وأن تتطور وتتجدد.. وان قوة الإرادة في الشخصية من أهم العوامل التي تكون مبعثا للصراع فيها ولا بد في كل مسرحية من وجود شخصية محورية تكون هي البطل الأول في مقابل شخصية معاكسة هي الخصم أو المعارض وبدون هاتين الشخصيتين لا يمكن أن توجد مسرحية لأنه لا يمكن أن يوجد ما يدفع المسرحية إلى الأمام أو ما يثير الصراع فيها.

ومما يجب أن يعنى به الكاتب أيضا أن يقيم بين شخصياته المتضادة وحدة يسميها المؤلف بـ (وحدة الأضداد) ويعني بها تلك الرابطة التي تجمع بين النقيضين إلى أن يقضي أحدهما على الآخر والمعركة هي الوحدة التي تجمع بينهما.

4. البطل لدى الثالث الإغريقي:

أبطال أسخيلوس Aeschylus (525-465 ق.م) هم من الآلهة والملوك فهم ليسو أناسا بسطاء عاديين وهذا راجع لأنه يركز على القوة التي يتمتع بها أبطاله، فقد عالج موضوع الحرب ومثال ذلك مسرحية الفرس*، كما عالج موضوع القتل الذي يحدث وسط العائلة الواحدة في مسرحية (آغمانون) وهي مسرحية تتحدث عن ذلك الملك العظيم الذي استولى على طروادة ولكنه حين عاد واجه الموت على يد زوجته وعشيقتها، ويركز في مسرحه على قوة الآلهة التي تحكم الكون فهي التي تعاقب من تشاء وتبارك لمن تشاء فهي لديها كل الحرية والصلاحيات التامة والمطلقة في ذلك وهذا يظهر جليا في مسرحية الفرس أين قامت الآلهة بمعاقبة الشاب الذي استثار غضبها فأنزلت عليه العقاب وكان السبب الرئيسي للهزيمة الفارسية .

أما بالنسبة للبطل لدى سوفوكليس Sophocles (497-406 ق.م) فقد كان البطل مأساوي والمأساة تكمن في طباعه وطبيعته الإنسانية الضعيفة وحتميته الانهزامية «لأنهم يحملون مسؤولياتهم على ظهورهم، وفي الوقت نفسه مرغمون على تقبل ضغوط، أنهم يمتلكون قدرة عظيمة على مواجهة مصيرهم بشجاعة ولكن ليس في مقدرتهم الهروب منها.» (عصمت، 1980، ص 18)

ومن أهم وأشهر أعماله مسرحية (أوديب ملكا)، فسلوك البطل في هذه المسرحية كان حازما وهذا نتيجة الخطأ الذي وقع فيه وهو قتل أباه ثم الزواج من أمه هذا الخطأ الشنيع جعله يكفر عنه بعقاب نفسه وذلك بفقع عينيه حتى لا يمكنه رؤية جرمه الكبير. ليأتي بعد ذلك يوريبيدس Euripides (484-406 ق.م) والذي اشتهرت أعماله بارتباطها بالمجتمع فهو يصور الأشخاص كما هم عليه حقيقة وأبرز

مثال على ذلك (مسرحية النساء الطرواديات) « التي صور فيها جريمة الذبح وسبي النساء التي اقترفها مواطنون في حق أهل جزيرة بيلوس » (عامر، 1964، ص 29)

ويعد مسرحه عنيف وهذا راجع لمعظم نهايات مسرحياته نهاية مفاجئة، كما تميزت أبطاله بالصراع الداخلي وهذا يظهر في مسرحية (ميديا)* (مسرحية ميديا والتي يعنى اسمها (الماهرة) وذلك لأنها كانت ماهرة في السحر وهي ترجع إلى قصة ميديا التي ساعدت ياسون حبيبها في الحصول على الجائزة الذهبية من وطنها بل وقدمت تضحيات كثيرة من اجله فقد قتلت أخاها وقطعت جثته وألقت بها في البحر لينشغل والدها الملك بجمع أشلاء الجثة، وتهرب هي مع ياسون ليتزوجا في كورنثة وهناك أنجبا ثلاثة أطفال، وبدأ ياسون يبحث عن تأمين وضعه الاجتماعي فهو يعتبر منفيًا وليس له أي حقوق سياسية أو مدنية، لذا كان يجب أن يحصل على المواطنة من كورنثة. فيتزوج من ابنة كرون ملك كورنثة ليؤمن مركزه الاجتماعي ويحصل على الثروة والسلطة، ولذلك تغضب ميديا من ياسون الذي ينكر الجميل ويقابل التضحية بالخيانة وتقرر ميديا أن تنتقم منه وحدث ذلك فعلاً ولكن بعد أن اتفقت مع الملك أيجيوس العقيم على أن تعطيه دواء يساعد على الإنجاب مقابل أن يضمن لها ملجأ عنده بعدها تنفذ جريمتها التي قامت فيها بقتل زوجة ياسون بأن أرسلت لها ثوب مسحور مع أطفالها الثلاثة حتى لا يشكوا في الأمر وبمجرد أن ارتدت الثوب اشتعلت فيها النيران وجاء والدها لينقذها فأحترق معها، أما الجزء الثاني من الانتقام فكان اشد فقد قامت بقتل أطفالها الثلاثة الذين هم أطفال ياسون، وهم أيضاً ثمرة هذا الحب المزيّف، وقتلتهم لكي تدمر مستقبل ياسون فهو يبنى عليهم كل أحلامه، وهي بذلك ترفض أن تضحي بالحب والهدوء العائلي من أجل الأمان المادي، فمن الصعب عليها أن تكون ابنة ملك وضحت بكل هذه الأشياء وفي النهاية تكون المكافأة هي الخيانة).

الشخصية البطلة التي كانت في صراع داخلي مع نفسها ، صراع بين عواطف الحب القديمة والانتقام من زوجها الخائن. ونلاحظ أيضاً أن يوريبديدس Euripides كان ينظر نظرة شك للأساطير اليونانية القديمة وهذا نتيجة تتلمذه على يد السفسطائيين، لذلك « حول موضوعات الأبطال والبطولة إلى أشخاص عاديين نراهم في الحياة اليومية، واستطاع أن يوجد لنا لونا خاصا من الاشتراكية في حياة هؤلاء الأبطال وبهذا جعل المسرحية الإغريقية مسرحية إنسانية » (المرزوق، ص 51)

اهتم يوريبديدس Euripides بالرسم النفسي الداخلي للشخصية البطلة وصراعاتها وسط بيئتها ولم يولي اهتماما للآلهة ودورها حيث أنه كان يشكك في صداقتها. «فالتراجيديا اليونانية على سبيل المثال،

تنتقل من الورع الديني عند أسخيلوص إلى المشاعر المتناقضة عند صوفوكليس إلى تشكك يوربيدس الغاضب» (روبرت، ص 9) يقول الراهب شوستر حول المأساة : « إن المأساة هي رواية قصة معينة بما تحمله إلينا أنباء الكتب القديمة، من أخبار الذين كانوا يوما ما مظفرين فتراهم يسقطون من قمة مجدهم إلى هذه التعاسة، وتكون خاتمتهم الشقاء.» (نيكول، 1992، ص 151)

إن فكرة البطل الملك الذي يعد رمزا ومثالا يحتذى به في أوساط مجتمعه وكذا مصير هذه الأمة المرهون بمصيره قد بدأت هذه النظرة اليونانية الكلاسيكية في الثلاثي شيئا فشيئا في العصر الإليزابيثي ، فقد صار البطل الملك مجرد إنسان عادي وسط الشقاء والبأس وتعد مأساتي (a woman killed with kindness) و (arden of fevershon) في أواخر القرن (16) وبداية القرن (17) عملية تأثرية لا شعورية للمصطلحات القديمة وللتعبير عن متطلبات روح العصر، ثم أصبحت بعد فكرة البطل أو البطل الحاكم تعد غريبة عكس ما كان شأنها سابقا وهذا لأنه أصبح الآن الحكام ترتبط حياتهم ارتباط وثيقا بمصائر شعوبهم. (نيكول، 1992 ص 153)

لقد تغيرت تلك النظرة التي كانت مفادها أن ذلك البطل الملك القوي الذي تحون الصعاب أمامه والذي تبطل عزائم الأقران حين رأيته . والذي يرتبط مصير أمته ارتباطا وثيقا بمصيره فهو الذي يعطيهم الأمان والراحة ، تغيرت في الاتجاه الآخر حيث أصبح إنسان عادي مثله مثل أي شخص آخر بل أصبح مصيره هو المرتبط بمصير شعبه .

5. البطل في المسرح الجزائري:

نجد أبو القاسم سعد الله في كتابه "دراسات في الأدب الجزائري الحديث" يتكلم عن البطل في الأدب الجزائري، ومنه في النص المسرحي فيقول عن البطل بأنه: « شخص ممتاز بكل خصائص القوة، والبأس والجرأة الوطنية، وهو محاط بالأعداء من كل جانب في الداخل، والخارج، وكان عليه أن يناضل ليتخلص من الجميع ويتنصر...» (الله، 2007، ص 63) وبهذا فهو يميل إلى التعاريف التي ذكرناها سابقا والتي تميز البطل عن الشخصيات الأخرى.

6. ملخص المسرحية:

تتكون مسرحية نساء للبيع من ثلاثة فصول تدور أحداثها حول فكرة التمرد على العادات والتقاليد والمتمثلة في (غلاء المهر. والطبقية) يمثل كل من عزيزة وخالد بطلين رئيسيين في القصة، يواجهان

شخصية **الحاج رحمون** والذي لا يعكس اسمه بتاتا بل تحمل شخصيته أفكار العادات البالية ، وقد كانت هناك شخصية رئيسية أخرى مساعدة للبطلين وهي شخصية المعلم **أحمد** صديق المعلم خالد، الذي لعب دورا مهما في أحداث سير المسرحية وكذا إسهامه في تحقيق الهدف المرجو منه وهو الزواج. ولكنهم اصطدموا بالرفض الكلي من طرف والد عزيزة الذي لا يعرف الحديث إلا بلغة المال فقط ، فقد اشترط على خالد مليوناً كاملاً دون أن ينقص ديناراً واحداً، بل وجعل لكل من بناته مهراً معيناً حسب جاهلن ودرجة تعليمهن ولكن تمسك البطلين بقرارهما بالزواج والتمرد على هذه الآفة الاجتماعية مكنهما في الأخير من التغلب وإقناعه بالقبول بزواجهم لتنتهي المسرحية نهاية سعيدة على وقع الانتصار وتحقيق الهدف (الزواج والتمرد) .

7. ظهور البطل داخل المسرحية:

البطل في هذه المسرحية هو بطل ثنائي كل من عزيزة وخالد ، ظهر هذا الأخير مع مطلع المسرحية حيث يبدو كئيب وحزين وهو منهمك في تصحيح دفاتر التلاميذ ويفكر في حالته التي لم تعد تعجبه ثم يأتي عند صديقه أحمد.

خالد: أحمد، أهلاً وسهلاً. تفضل أدخل ..

أحمد: (في صوت ساخر) ولكني أراك حزينا يا خالد. فما دهاك؟

خالد: (في صوت حزين) فما دهاني؟ يا سبحان الله . لم تتجاهل يا أحمد الحالة المزرية التي أصبحت أعيش عليها. (آمال، 1969، ص 75) كان هذا أول ظهور للبطل خالد في المسرحية . حينما كان حزينا يفكر في الزواج من المعلمة عزيزة. ولكن جيبه الفارغ حال دون ذلك وأصبح كثير التفكير . كيف سيذهب ويقابل والدها وجيبه فارغ فلربما لن يقبل بذلك لأنه فقير . من جهة ولأن والدها جشع يحب المال من جهة أخرى.

أما بالنسبة لظهور البطلة عزيزة فقد ظهرت لأول مرة فكان في المشهد الثالث من الفصل الثاني. (تظهر عزيزة بلباس تلمساني بديع . وتقول في لطف صوت وهدوء أعصاب)

عزيزة: مالك يا أبي. ماذا تريد مني؟

الحاج رحمون: أخاف أن تضيع مني بعض العروض وبعض الحسابات فأموت عليها حسرات خذي لي هذه الرسائل التي جاءني من زبائني التجار، فاقريها لي ، يا للزمان أصبحت لا أطيق الكتابة ... قبح الله الكبير. (آمال، 1969، ص 84)

كان هذا أول ظهور لها في النص المسرحي حينما ناداها والدها لكي تقرأ له الرسائل التي وصلتته من زبائنه التجار والتي يأمل أن تكون فيها خير وريح وفير. وتظهر البطلة هادئة الأعصاب . أما بالنسبة لأول لقاء للبطلين مع بعض كان في المشهد الثامن من الفصل الثاني. عزيزة: مساء الخير . (ثم تصافح الشابين خالد وأحمد). الحاج رحمون: (يقدم ابنته) هذه هي ابنتي الآنسة عزيزة. أحمد: تشرفنا بمعرفتها. عزيزة: (تنوجه بالحديث نحو خالد) كيف حالكم يا أستاذ خالد؟ خالد: إني بخير والحمد لله. (آمال ، 1969، ص103) إن هذا أول لقاء جمع بين البطلين حينما ذهب خالد إلى منزل والدها الحاج رحمون رفقة صديقه أحمد وهذا لخطبتها منه.

8. أبعاد البطل:

1.8 البعد الجسمي: لم يرسم لنا الكاتب البعد الجسمي (السن. الطول . إلخ...) للبطل "خالد" سوى أنه شاب يريد الزواج من البطلة "عزيزة"، والتي نرى بعض الملامح الجسدية في النص من خلال قول أبيها:

«الحاج رحمون: (في انبساط) نعم يا ابن أخي، أنا أطلب مليوناً كاملاً في مهر عزيزة... لأنها جميلة وطويلة ، وشريفة ظريفة .. فلست تستطيع أن تزعم لي أن أنفها ، مثلاً أفطس أو شفيتها منتفختان أو ساقها عاريتان من اللحم. فالجمال منذ أنا أكن الجمال لا يقوم يا ابن أخي إلا بالمال الكثير. » (آمال، 1969، ص99)

كان هذا كلامه والذي نكتشف من خلاله بأنها فتاة جميلة الشكل من جميع النواحي . وفي موضوع آخر نجد سنّها فهي بنت ذات الواحد وعشرين عام.

«الحاج رحمون: وأما الشيء الثاني أيتها الطائشة ؟

عزيزة: فهو أنني بلغت من الرشد، فأنا ذات إحدى وعشرين سنة الآن والقانون يخول لي أن أخير الزوج الذي أريده بكل حرية . فأذهب إلى القاضي مع "خالد" ونتعاقد على كتاب الله وسنة رسوله، وفكروا أنتم في المليون والملايين». (آمال، سبتمبر 1969، ص109)

كان هذا الحوار الحاد الذي دار بين "عزيزة" وأبيها حينما رفض تزويجها من "خالد". إلا حينما يقوم بإعطائه مليوناً كاملاً حق مهرها، وبهذا نكتشف سنّها ألا وهو 21 عام.

2.8 . البعد الاجتماعي:

8. 2. 1. البعد الاجتماعي للبطل خالد:

ينتمي البطل خالد إلى الطبقة الفقيرة، يتيم الوالدين مهنته هي في سلك التعليم (معلم) راتبه لا يتعدى الخمسين ألف ، وهو يحاول خطبة "عزيزة" ويرجو أن يحصل على موافقة والدها "الحاج رحمون" .
:«أحمد: نتقدم من غدنا إلى والد عزيزة لنختطب منه يدها .

خالد: ولكن

أحمد: إيسيه ، قد فهمت، قد فهمت ، ولكن جيبك فارغ لا إله إلا الله .

(خالد يشير برأسه فقط أن نعم، ولكن حزن شديد.) « (آمال، سبتمبر 1969، ص80)

هذا الحوار الذي دار بين البطل "خالد" وصديقه "أحمد" حينما كانا يفكران في الذهاب إلى منزل والد "عزيزة" لخطبتها . وتظهر مهنته حينما قام أحمد بتقديمه إلى الحاج رحمون حينما ذهباً إلى منزله.
:«أحمد: أقدم إليكم الأستاذ خالد .

الحاج رحمون : زائر كريم» (آمال، سبتمبر 1969، ص94)، ليقوم بعدها بإلقاء وابل من الأسئلة عليه كلها تتعلق بالجانب المادي.

8. 2. 2. البعد الاجتماعي للبطل عزيزة :

"عزيزة" هي معلمة كذلك تعمل في سلك التعليم . ويظهر هذا في العديد من المواطن نذكر مثال عل ذلك لما كانت تصب القهوة "لأحمد" و "خالد" . حينها سأها والدها: «هل تعرفين الأستاذ خالد. فأجابته

عزيزة: منذ زمان طويل يا أبت فأنا دائماً ألتقي به بحكم مهنتنا في سلك التعليم» (آمال ، سبتمبر 1969، ص103)

كما تنتمي البطل "عزيزة" إلى الطبقة الغنية وهذا بحكم والدها التاجر الغني والبخيل في نفس الوقت.

8. 3. البعد النفسي:

3.8. 1. البعد النفسي للبطل خالد: كانت الحالة النفسية للبطل "خالد" في معظم الأوقات حزينة وكئيبة ويظهر ذلك في العديد من المرات داخل النص المسرحي، نذكر بداية مع مطالع النص المسرحي.

:«يكشف الستار فيظهر خالد كئيبا حزينا وهو منهمك في تصحيح دفتر بينما يوجد في جانبه الأيمن ركام من الدفاتر الأخرى التي ما تبحر في انتظار التصحيح» (آمال ، سبتمبر 1969، ص 75). وهذا دلالة على أنّ "خالد" معلم كئيب وفي حالة مزية وهذا ما عبر عنه لصديقه "أحمد" حينما زاره في بيته.

:«خالد: في صوت حزين فما دهاني يا سبحان الله . لم تتجاهل يا أحمد الحالة المزرية التي أصبحت أعيش عليها» (آمال، سبتمبر 1969، ص 75)

عبر "خالد" عن عدم قدرته للزواج بالبطلّة "عزيزة" بالحالة المزرية فهو لا يملك المال وجيبه فارغ تماما. كما يذكر الكاتب هذه الحالة النفسية مرة أخرى في مطلع الفصل الثالث :«يبدو أن حالة خالد النفسية ليست مرضية فعلى وجه يبيدي حزن عميق .وعلى شفثيه ارتسمت كآبة قائمة كأنها سحابة شتاء.» (آمال، سبتمبر 1969، ص 111)

هذه الحالة النفسية لازالت هكذا منذ اللقاء الذي جمع بين "أحمد" و "خالد" "بالحاج رحمون" والد "عزيزة" الذي رفض طلب "خالد" والمتمثل في طلب يد ابنته "عزيزة". فقد فاجأهم بطمعه وجشعه بوضع مليوناً كاملاً مهراً لابنته. وقد كانت هذه الحالة النفسية مهيمنة على خالد في معظم أطوار المسرحية.

:«خالد: (ثائرا) فليعلن الله هذه الشروط الحمقاء. التي تراه أنت ويراها أمثالك ضرورة للتصاهر والزواج . كأن الزواج أصبح عندكم بيع وشراء . إن ابنتك يا عمي الحاج رحمون أغلى من المليون ومن مال الدنيا كلها» (آمال، سبتمبر 1969، ص 94)

كان غضب البطل خالد لأن الحاج رحمون أخبره بأن من لا يملك مليوناً لا يحق له الزواج ولا يعتبر نفسه رجلاً . مما أثار غضبه من هذه الشروط القاسية .

لا يزال البطل "خالد" غاضبا من "الحاج رحمون" وذلك لتمسك هذا الأخير بطلبه بالمليون وأنه إذا لم يكن لك المال الكافي يمكنك الزواج "بخديجة" ودفع نصف المليون مما جعله يغضب مرة أخرى .
:«خالد: فلم تفعل هذا يا عمي الحاج رحمون. ؟ أتظن أن بناتك بهائم توزن بالميزان وتباع بالأثمان» (آمال، سبتمبر 1969، ص 98) .

كانت هذه الحالة النفسية للبطل "خالد" فمعظم الوقت كان حزين وكئيب وغاضب من تصرف "الحاج رحمون"، لكنه في نفس الوقت يريد الزواج "بعزيرة" وتمسك بهذه الفكرة حتى آخر المسرحية.
3.8 . 2 البعد النفسي للبطل عزيرة :

مع بداية ظهور البطل يصف لنا الكاتب حالتها النفسية :«تظهر عزيرة بلباس تلمساني بديع وتقول في لطف صوت وهدوء أعصاب).

عزيرة : مالك يا أب.؟ ماذا تريد مني؟» (آمال، سبتمبر 1969، ص 84).
من خلال هذا المقطع يظهر لنا بأن البطل "عزيرة" فتاة هادئة ورزينة العقل . ومؤدبة فهي عكس والدها تماما . يظل هذا الهدوء والخجل أيضا لما أخبرها والدها بأن "خالد" أتى لخطبتها .
:«الحاج رحمون: (إلى عزيرة يوجه كلامه) قد جاءك الأستاذ يا ابنتي خاطبا فما تقولين. ؟
عزيرة : (في بعض الخجل المتكلف)، إنه خير رجل عرفته... إنني سعيدة
الحاج رحمون: ولكنه عاجز عن دفع المهر يا ابنتي .

عزيرة: إن الذي يهمني، أعتقد هو الرجل لا ماله (آمال، سبتمبر 1969، ص 103) .
هذا الأمر الذي أغضب "الحاج رحمون" كثيرا لأنها قبلت برجل جيبه فارغ ورفضت من لديهم الملايين. فردت عليه عزيرة بأنها ليست بهيمة يبيعها بالأثمان بل هي إنسانة لديها عقل ومشاعر مما جعلها تغضب . ليسترسل بعدها الحاج رحمون في ذم أفكارها وشرح أفكاره المتعلقة طبعا بالمال .
:«الحاج رحمون: فأنت إذا أحببت اليوم فستنسينه حين تتزوجين من رجل يملك السيارة الطويلة ويسكن بك في الفيلا الجميلة .

عزيرة: (تقاطع أبيها في ثوران) لا تحتقر لي عاطفتي يا أبي، قلت لك إن كنت من الذين يسمعون إني لن أتزوج برجل غير خالد في الدنيا. ولك أن تفعل بعد ذلك ما تريد.
الحاج رحمون: (في حدة) وإني قلت لك أنك طائشة حمقاء ولذلك يجب أن أقرر أنا مصير زواجك الذي لن يكون إلا برجل غني .

عزيزة: إذن فلا تراني إلا منتحرة أفهمت سأقتل نفسي . من أجل أن أتخلص من هذا العذاب»
(آمال، سبتمبر 1969، ص114) .

كان هذا الحوار الذي دار بين "الحاج رحمون" الطماع الذي يريد أن يزوجها رجل غني وهذا للاستفادة منه فهو يريد بذلك مصلحته الشخصية لحبه الشديد للمال . وبين ابنته "عزيزة" التي تظهر لنا في أوج الغضب منه ومن تصرفاته وقراراته التي جعلت منها بركانا من الغضب على غير عادتها فهي معروفة بالهدوء والرزانة ولكن قول أبيها بأنه سوف يزوجها برجل غني من اختياره جعلها تفقد صوابها وتهددها بالانتحار ليتدخل بعدها "خالد" ويهدأ من الوضع ويخبرها بأن هذا الأمر ليس مسموحا لنا به في ديننا لأننا مسلمون وبأن الله عزوجل حرّم ذلك.

بعد هذه الحادثة بمدة من الزمن حاولت بالبطللة جاهدة بأن يقبل والدها الزواج من "خالد" وأنا ينظر إلى عاطفتها ويتفهما يوما ما . إلا أنها تيقنت بأنه لن يتفهم ذلك أبدا . لذلك بعثت رسالة تخبره بأنها سوف تأتي إليه ويتزوجان على كتاب وسنة نبيه .

«عزيزة: ... فمن أجل ذلك قررت أن آتي عندك لتتزوج وفق الشريعة والقانون. ولن أبالي بعد ذلك بما يقوله الناس الذين يرتكبون الفضائح والجرائم تحت ستار الخفاء» (آمال، سبتمبر 1969، ص118)

حالتها النفسيّة المتدهورة وغضبها الشديد من قرار والدها جعلها تقرر مثل هذا القرار بأن تذهب إلى منزل خالد . ولكن والدها عرف بالأمر فلحق بها . وقال لها

: «الحاج رحمون: كيف تتجراين من تزويج نفسك بنفسك من هذا الشاب الذي لا مال له ولا أهل والذي لا تكادين تعرفين عنه شيئا .

عزيزة: أما المال فزائل وأما هذا الشاب فأعرفه جيدا والثقة التي أضعها فيه مصيبة مهتدية لا أضعها في نفسي لذلك قررت أن أتزوجه بعد أن طلبت أنت منه أن يدفع مليون وبعد أن علمت أن مثل خالد وكثيرا من أمثال خالد على هذه الأرض لا يستطيعون أن يدفعوا هذا المقدار الخيالي في مهر امرأة من النساء» (آمال، سبتمبر 1969، ص122)

بعد أخذ ورد اقتنع في الأخير بأن سعادة ابنته أهم من المال وتعود السعادة من جديد على وجه "عزيزة"

«عزيزة»: (وعيناها تمطر بدموع الفرح) أبي كم أحبك يا أبي كم أشكرك يا أبي أنت أفضل أب على الأرض يا أبي» (آمال، سبتمبر 1969، ص122) لتعود الحالة النفسية للبطل «عزيزة» مرحة وسعيدة من جديد. وهذا بعد أن قبل والدها أخيرا بالزواج من البطل خالد.

9. الصراع داخل المسرحية:

يتجلى الصراع في هذه المسرحية هو بين قوتين متعارضتين في الأفكار بين البطلين اللذين يريدان الزواج وبين العادات والتقاليد (غلاء المهور والطبقية) والتي تمثلها شخصية "الحاج رحمون" والد "عزيزة" والذي جعل مهور بناته غالية جدا. وتظهر لنا هذه الآفة الاجتماعية في الحوار الذي دار بين "أحمد" و"خالد".

«أحمد: بل لك كل شيء , لكن ليس لك شيء واحد وهو أساس مجتمعنا .

خالد: آه فهمت , فهمت هذا الشيء إنه المال أليس كذلك ؟

أحمد : لأنك يا خالجي نسيت أو تناسيت أنك تحيا في مجتمع لا يؤمن بالحب، ولكنه يؤمن بالمال، يؤمن باللقاب الأشخاص ، ولا يبحث عما وراء الألقاب» (آمال، سبتمبر 1969، ص76)

كان هذا الحوار الذي دار بينها هو مستهل لبداية الصراع؛ أي إخبارنا بأنّ الصراع هنا هو صراع البطلين ضد هذه العادات الاجتماعية الفاسدة والتي يجب محاربتها بشتى السبل . وينطلق الصراع في هذه المسرحية حينما قامت "عزيزة" بإرسال رسالة تطالب فيها "أحمد" بالتحرك والتقدم لخطبتها لأن والدها هددتها بقبول طلب أحد الأغنياء، ليلي "خالد" هذا النداء ويتجه هو ورفيقه "أحمد" إلى منزل والدها "الحاج رحمون".

«خالد: فما نحن فاعلان ؟

أحمد: ذاهبان إلى دار سي يرحمون فمختطبان منه عزيزة ابنته لك. وليكن بعد ذلك ما يكون

خالد: ليكن ذهابنا عند المساء حتى نجد سيدنا رحمون في منزله» (آمال، سبتمبر 1969، ص83)

تعد هذه الانطلاقة الفعلية للصراع في هذه المسرحية وهي الشرارة الأولى نحو تحقيق الهدف المرجو منه وكذا التغلب والتمرد على هذه العادات . ليزداد الصراع صعودا لما ذهبوا إلى منزله وطلبوا منه يد ابنته رسميا، هذه العادات السيئة في إغلاء المهور تجعل من الشباب يعزفون عن الزواج وهذا ما عبر عنه أحمد في قوله:

أحمد: هذا منطق فاسد، كأنكم تريدون أن تخربوا بيوت الشباب وتثقلوا على كاهلهم قبل الزواج، حتى لا يفكروا فيه مرة أخرى.

الحاج رحمون: (كالمختصر) هو ذلك يا ابن أخي هو ذاك .

أحمد: ومع ذلك يا عمي إننا نرى أمما متقدمة كثيرة، لا تقدم في المهور إلا شيئا رمزيا طفيفا للغاية وبالرغم من ذلك لا يحدث فيها الطلاق إلا في حالات نادرة جدا.

الحاج رحمون: تلك أمم قد تقدمت وتحضرت، وأمتنا نحن متأخرة ، فالمقارنة هنا يا ابن أخي لا تستقيم» (آمال، سبتمبر 1969، ص101)

يحاول "أحمد" و "خالد" هنا أن يقتنعا "الحاج رحمون" بأن ما يفعله خاطئ في حق ابنته وفي حق شباب الأمة وأن المهر القليل فيه خير وبركة وأن الأمم المتقدمة لا تشترط مثل هذا المهر الجنوبي، ولكنه لا يبالي بكلامهما فهو لا يرى ولا يفهم إلا بلغة المال فقط . ليزداد بعد ذلك وهذا بعدما قبلت البطلة "عزيزة" بالزواج من "خالد" وفضلته هو كشخص ولم تنظر إلى ماله أو طبقته. فهي أيضا تنظر باشمزاز لمثل هذه العادات والتصرفات السخيفة التي تؤدي إلى التهلكة. فالشباب يعزفون عن الزواج والبنات ييقون عانسات في منازلهم وقد هددت والدها بالانتحار وهذا لأنه أصبر على موقفه بأنه سيقوم بتزويجها من رجل غني فقط.

وبعد عدة أشهر على زيارة "خالد" لمنزل "عزيزة" وبينما كان في حوار مع صديقه "أحمد" محاولان الوصول لإيجاد حل يمكنه من الزواج والتغلب على رأي الحاج رحمون تلقى رسالة من البطلة عزيزة تقول فيما معناها بأنها كرهت تلك المعيشة وأنها أيضا تريد أن تتمرد وتقضي على مثل هذه العادات.

«خالد: فما الحيلة يا أحمد؟ قل لي. لا بد أن نفعل شيئا.

أحمد: (في هدوء) الأمر بسيط نثور على هذه العادات البالية.

خالد: ولكن لا تنسى أن الأب له الحق في أي يشرف على زواج ابنته، وبذلك ثورتنا على هذه العادات لا تعني إلا أن المجتمع سيسخط علينا وينبذ عملنا ويهجرنا هجرا قبيحا...» (آمال، سبتمبر 1969، ص113) ، ويزداد الصراع في الصعود وهذا كما قلنا بذهاب البطلة عزيزة إلى منزل خالد وهذا لكي يذهبان إلى القاضي معا ويتزوجا على كتاب الله وسنة رسوله ولكن الحاج رحمون لحق بها إلى منزل خالد حاول منع ذلك ولم يقتنع في البداية بكلامهم فلغته كما قلنا هي لغة المال فقط لذلك لم يفهم عليهم.

«خالد: إن هذا الكلام قد سمعناه منك منذ زمان ونحن إنما نريد أن نغيّر موقفك من هذا الأمر.

الحاج رحمون: (ثائرا) وأنا قلت لكم منذ ألف زمان وزمان . لا تتقدموا إليّ بالكلام الجميل لكن تقدموا إليّ بالمال الكثير. إن كنتم من الرجال الصالحين الذين يجدرن بالحياة .

أحمد: (محتجا) ليس الرجال الصالحين الذين يملكون المال الكثير.

الحاج رحمون: (مقاطعا أحمد) إني يا عزيزي لا أعتبر الفقراء رجالا غير صالحين فحسب ولكنني أعتبرهم جراثيم في المجتمع تدنس الحياة وتعفن الوجود» (آمال، سبتمبر 1969، ص 119)

إنّ كلام "الحاج رحمون" واضح وضوح الشمس فهو كما قلنا سابقا يمثل فكر العادات والتقاليد السخيفة التي تغلي في المهور وتنظر إلى المجتمع نظرة الطبقة وأن الفقراء لا يستحقون أي شيء حتى الحياة والوجود فيها . وينظر إليهم نظرة استمزاز. هذه هي الآفة التي انتشرت في المجتمع ولكن بالإصرار الشديد للبطلين (عزيزة وخالد) وبمساعدة أحمد تمكنا من التمرد والتغلب على هذه المظاهر السلبية والمنتشرة بقوة في المجتمع وكذا تحقيق هدفهما المنشود (الزواج)

10. نوع البطل :

البطل في هذه المسرحية هو بطل ثنائي متكون من رجل اسمه خالد وامرأة اسمها عزيزة ونوعهما هو بطل متمرد . أي متمردين على العادات والتقاليد السخيفة . (الغلاء في المهور وكذا الطبقة) ، فهما تمردا على هذه العادات وكان هدفهما واضحا وهو الزواج ولكنهم اصطدما بوالد عزيزة الحاج رحمون الذي يمثل فكرة الطبقة وحب المال . فقد اشترط على خالد مليون مهر لابنته عزيزة وهذا ما أثار حفيظة البطلين اللذان حاولا إقناعه والتمرد على هذه المظاهر التي انتشرت في المجتمع.

خالد: ومن هذا الشاب الذي تظنه يوفر لك مليوناً كاملاً من الفرنكات إلى أن يقدمه إليك كاملاً.

الحاج رحمون: ومن هو هذا الرجل الذي لا يملك مليوناً على وجه الأرض ويحسب أنه رجل من الرجال.

خالد : (ثائرا) فليعلن الله هذه الشروط الحمقاء التي تراها أنت ويراه أمثالك ضرورة للتصاهر وللتزواج . كأن الزواج أصبح عندهم بيع وشراء (آمال، سبتمبر 1969، ص 98)

البطل هنا يصر على أن التصاهر والزواج ليس له علاقة بالمال والمناصب والألقاب في حين أن الحاج رحمون يرى بأنهم هم كل شيء في هذه الدنيا ولن يتم الزواج إلا بعد أن يقدم له مليوناً كاملاً .

وهذا ما أثار غضب خالد كثيرا، فهو يصر على أن الزواج يجب أن يكون مبني على المكارمة والثقة وليس على المال والطبقات . كما نرى البطلة كذلك تؤيد موقف خالد وتتمرد على هذه العادات السخيفة عزيزة: قلت لك إذا كنت من الذين يسمعون إني لن أتزوج برجل غير خالد في الدنيا ولك أن تفعل بعد ذلك ما تريد (آمال، سبتمبر 1969، ص106)

كان هذا التمرد الواضح للبطلة عزيزة على والدها وعلى العادات والتقاليد فهي مصرة على الزواج بخالد حتى أنها قالت لوالدها بأنها سوف تذهب إلى القاضي مع خالد أن لزم الأمر فسنها و القانون بخولان لها أن تختار الزوج الذي تريده . وبالفعل تمردت البطلة عزيزة وذهبت إلى منزل خالد وهذا بعد ما انتظرت لعدة شهور لكي يغير رأيه لكن دون جدوى ليلحق بها والدها هناك وبعد أخذ ورد استطاع البطلان التغلب على رأي الحاج رحمون وإقناعه وكذا التمرد على هذه العادات السخيفة.

11. علاقة البطل بالفكرة:

1.11 تمسك البطل خالد بالفكرة: الفكرة التي تدور حولها المسرحية هي فكرة زواج البطل

خالد بالبطلة عزيزة وحين يحدث هذا يكونا قد تمردا على العادات والتقاليد السخيفة ويظهر لنا تمسك خالد بالزواج في الفصل الأول

خالد: ليس على الأرض مستحيل، ويجب أن أتزوج بعزيرة وهذا كل ما يهمني في حياتكم هذه. (آمال، سبتمبر 1969، ص77) قول خالد هذا جاء بعدما أخبره صديقه أحمد بأن والد عزيزة هو إنسان بخيل وطماع كل ما يهيمه هو المال فقط . وبالرغم من رفض والد عزيزة له حينما ذهب لخطبتها منه وأخبره هذا الأخير بإحضار مليون كاملا كمهر لها إلا أنه لم يرضخ لمطالبه وأصرّ على الزواج منها.

خالد: أنا يا عم، كما علمت، معلم وأستطيع أن أعيش مع عزيزة بهذا الراتب على حقارته، ثم إن وضعيتي الإدارية سوف تتحسن في المستقبل إن شاء الله. (آمال، سبتمبر 1969، ص102) حاول البطل خالد جاهدا إقناع الحاج رحمون بالقبول إلا أنه يرف ذلك مادام حبيبه المليون غائب عن يده . ولكنه رضى للأمر الواقع حينما وضعه كل من خالد وابنته تحت الضغط لما هدداه بالذهاب عند القاضي والزواج دون موافقته . فلما رأى تمسكهما قبل بذلك وبهذا استطاع خالد التمسك جيدا بفكرته.

2.11. تمسك البطلة عزيزة بالفكرة: يظهر لنا تمسك البطلة بالزواج بخالد لما أجابت بنعم لما

أخبرها والدها بأن المعلم خالد جاء لخطبتها.

عزيزة: (في بعض الخجل المتكلف) إنه خير رجل عرفته .. إنني سعيدة.

الحاج رحمون: ولكنه عاجز عن دفع المهر يا ابنتي.

عزيزة: إن الذي يهمني أعتقد هو الرجل لا ماله. (آمال ، سبتمبر 1969، ص103) كان هذا أول رد من طرف عزيزة لأبيها مبرزة قبولها وتمسكها بالرغم من جيبه الفارغ . ويظهر تمسكها بالزواج من خالد مرة أخرى لما قال لها والدها بأنه سوف يزوجهها برجل غني من اختياره فردت عليه قائلة:

عزيزة: إذا لم تقبل زواجي من خالد فاعلم إنني لا بد فاعلة شيئا.

عزيزة: فهو إنني قد بلغت سن الرشد، فأنا ذات إحدى وعشرين سنة الآن والقانون يخوّل لي أن أختار الزوج الذي أريده بكل حرية فأذهب إلى القاضي مع خالد ونتعاقد عل كتاب الله وسنة رسوله، وفكروا أنتم في المليون والملايين. (آمال، سبتمبر 1969، ص108) كان هذا الرد القاسي الذي لم يتوقعه الحاج رحمون بأن يخرج من فم عزيزة الفتاة الهادئة والمهذبة. ولكن تصرفه وعدم مبالاته بمشاعرها اتجاه خالد جعلها تغضب بشدة وتقول مثل هذا الكلام الذي يدل على أنها متمسكة جيدا بفكرة الزواج بخالد. ولكن الحاج رحمون رفض ذلك وقام بضربها وإسكاتها.

بعد مدة من الزمن تيقنت البطلة عزيزة بأن والدها لا يزال متمسكا بعاداته القديمة فهو كما قلنا يمثل (العادات والتقاليد) وبأنه لن يغيّر موقفه فبعثت برسالة إل خالد يدور فحوها بأنها كرهت الانتظار وبأنها قادمة إليه لكي يذهبها عند القاضي ليتزوجا .

عزيزة: ... فمن أجل كل هذا قررت أن آتي عندك لتتزوج وفقا للشرعية والقانون (آمال، سبتمبر 1969، ص114) وكما قلت قبل قليل لما رأى الحاج رحمون هذا وأن الزواج سوف يتم بالرغم من عدم قبوله رجوع إلى رشده وقبل أن يقام الزواج ولكن في بيته وليس عند القاضي. ليستطيع بذلك البطلان التمسك بفكرتهما حتى النهاية (التغلب على هذه العادات السخيفة . غلاء المهر والطبقية).

12. الخيبات التي تلقاها البطل في النص:

لقد تعرض البطلان (عزيزة وخالد) إلى العديد من الخيبات في طريقهم للوصول إلى هدفهما (الزواج) والتمرد على العادات والتقاليد، بداية بكون خالد معلم فقير وراتبه لا يتعدى الخمسين ألف الذي لا يكفيه هو نفسه وقد طلب المساعدة من صديقه أحمد لكي يخرج من حالة الحزن الشديد .

خالد: أشر عليّ فيما ينبغي أن نفعل .

أحمد: نتقدم من غدنا إلى والد عزيزة ونختطب منه يدها .

خالد: ولكن...

أحمد: ولكن لماذا؟

خالد: ألم تفهم عني بعد؟

أحمد: إيبه قد فهمت قد فهمت . ولكن جيبك فارغ لا إله إلا الله .

(خالد يشير برأسه فقط أن نعم. ولكن في حزن شديد.)

أحمد: (في سخرية لاذعة) أما أنا فلم أرى إنسانا مفلسا على وجه الأرض مثلك. ولست أدري ماذا أحببت فيك عزيزة. (آمال، سبتمبر 1969، ص80)

كانت هذه أول خيبة تصادفهما أما الخيبة الآتية فهي أشد قوة وتأثيرا من الخيبة الأولى ألا وهي رفض الحاج رحمون الزواج إلا بعد تقديم شرطه الجنوني والمتمثل في المليون والذي هو مهر عزيزة. الحاج رحمون: إني أعلم أنه من الصعب ذلك على كل الشباب . ولذلك اشترطت مثل هذا الشرط.

أحمد: إن هذا الشرط جهنم خير منه (آمال، سبتمبر 1969، ص100)

لقد تأثرا البطلان من تصرف الحاج رحمون الذي لا يعكس اسمه بتاتا. حيث وصفه أحمد بأن جهنم أفضل من هذا الشرط التعجيزي وبهذا خاب ظن عزيزة التي أملت في أن يحن قلب أبوها ويحترم مشاعرها وعاطفتها اتجاه الأستاذ خالد لكن دن جدوى.

عزيزة: لا تحتقر لي عاطفتي يا أبي ...

الحاج رحمون: وأنا قلت لك أنك طائشة حمقاء، ولذلك يجب أن أقرر أنا مصير زواجك والذي لن يكون إلا برجل غني. (آمال، سبتمبر 1969، ص106) فالحاج رحمون لا يفهم الكلام الجميل أو المنطقي وإنما يفهم بلغة المال فقط بل وأصرّ على أن يحضر المليون أولا لكي يبدأ الحديث معهم. وبهذا تكون الخيبة التي تعرض لها البطلان هي خيبة تتعلق باصطدامهم بالعادات والتقاليد (غلاء المهر. الطبقيّة). والتي تمثلها شخصية الحاج رحمون.

13. نهاية البطل:

لقد كانت نهاية البطلان هنا في هذه المسرحية هي نهاية سعيدة وهذا يتفوق أفكار ومبادئهما على أفكار الحاج رحمون وبهذا يكونا قد استطاعا أن يتمردا على العادات والتقاليد السخيفة والتي جعلت شباب المجتمع يعزف عن الزواج ويخاف منه وفي الجهة الأخرى تزداد العنوسة. وبهذا كانا مثالا للإصرار

والعزيمة على تحقيق هدفهما والتغلب والتمرد كما قلنا على العادات البالية والتي أصبحت آفة داخل المجتمع.

14. خاتمة :

خلص البحث إلى نتائج يمكن إجمالها فيما يأتي :

● كان ظهور الشخصية البطلة (عزيزة / خالد) على لسان الراوي ، ولم تكن على لسان الشخصيات الأخرى أو بتقديم نفسها من خلال حوارها .

● أعطى "عبد الملك مرتاض" ثلاث أبعاد للشخصية البطلة (جسمي، اجتماعي، نفسي)، إلا أنه لم يقدم توضيحا فيما يخص الجانب الفيزيولوجي وترك القارئ يستنبط ذلك من الحوار وبين الأسطر، عكس الجانب الاجتماعي الذي أبدع في رسم معالم شخصه وهذا راجع لطبيعة المسرحية لأنها مسرحية اجتماعية، كما قدم لنا الجانب النفسي أيضا وقد ظهر من خلال الأفعال والقرارات والتمرد للشخصية البطلة

● الصراع في هذه المسرحية هو بين قوتين متعارضتين في الأفكار والرؤية (صراع فكري اجتماعي) بين البطلين اللذين يريدان الزواج وبين العادات والتقاليد (غلاء المهور والطبقية) والتي تمثلها شخصية "الحاج رحمون" والد "عزيزة" والذي جعل مهور بناته غالية جدا.

● نهاية المسرحية كانت بتغلب البطل على العادات والتقاليد، وتمسك البطل بالفكرة كما استطاع عبد الملك مرتاض من إيصال فكرته من خلال نصه نساء للبيع وإصراره على أنه يجب التخلص من الطابوهات الاجتماعية والتمرد عليها .

15. قائمة المراجع

- 1- آمال، نساء للبيع، سبتمبر 1969، العدد 3، مجلة أدبية تصدر مرة كل شهرين ، الجزائر.
- 2- باكثير علي أحمد ، د ت، فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، دار مصر للطباعة.
- 3- بروستين روبرت ، د ت، المسرح الثوري، دراسات في الدراما الحديثة من ابسن إلى جان جينيه، تر: عبد الحليم البشلاوي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .
- 4- حازر الصالحي فؤادي علي ، 1999، دراسات في المسرح، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن .
- 5- حمادة إبراهيم ، د ت ، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، دار المعارف، مصر.

- 6- سعد الله أبو القاسم ، 2007، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر.
- 7- صباح المرزوك عامر ، د ت، تاريخ وأدب المسرح العالمي، دار الصادق الثقافية.
- 8- عصمت رياض ، 1980 ،البطل التراجيدي في المسرح العالمي، دار الطليعة، بيروت.
- 9- عطية عامر ، النقد المسرحي عند اليونان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1964، ص 29.
- 10- نيكول ألدريس ، 1992 ، علم المسرحية، دار سعاد الصباح، تر : دريني خشبة، القاهرة/ الكويت.